

نماذج من علم المعاني في ديوان الشيخ آدم عبد الله الإلوري: دراسة تحليلية بلاغية.

د. شيخ أحمد بن عبد السلام

ملخص البحث:

طرق هذا البحث المتواضع على عبقرية الشيخ آدم عبد الله الإلوري، منذ حدوثه في ميدان الثقافة العربية الإسلامية وذلك في ثلاثة قصائده المختارة من ديوانه وهي على ثلاثة أغراض المختلفة من رثاء، ووعظ، بل إرشاد ثم الهجاء. يدرسها الباحث دراسة تحليلية بلاغية، حيث ذكر جو نصوص القصائد ومناسبتها الأدبية مدعماً ذلك كلها بدراساتها التحليلية إبرازاً بمميزاته الأساليب العدة، متجسدة في هذه الأغراض. ومالها من متعة وجزالة الألفاظ، وذوق بلاغية مما تشهد على كون الشيخ شاعراً مقلداً بغرب أفريقيا خاصة، وفي العالم الإسلامي عامة.

مقدمة:

"... وفي عام ١٩٣٥م، عندما زرت لاغوس... أشار لي الشيخ صالح شريكه أن أراجع في كل ما أشتهيه من المسائل الدينية التي لا أعرفها، فبذلك صار لي شيخاً وأستاذاً ثالثاً من والدي، أتردد إليه... ومن هذين الشخصيين تعلمت الكثير من العلوم العربية الإسلامية. ٢

ثم لقي آخر شيوخه فهو الشيخ آدم نعمجي الكنوي المتوفى ١٩٤٤م، واستفاد كثيراً في المحادثة مع عدد من العرب المتجولين. وعن تكوينه العلمي قال: "وأحببت علم التاريخ والديني كوالدي، وتأثرت بكبار الواعظين في بلدي، وبالْحاج وزير بدا، وبآدم نعمجي في الكتابة، ثم بالسويطي، وابن خلدون والغزالي في البحوث." ٣

وانطلاقاً من هذا، يرى الباحث أن سعة الثقافة والعبقرية النيرة التي كان يتمتع بها الشيخ الإلوري في قيد الحياة قد اكتسبها مكانة رفيعة حتى في العالم العربي الإسلامي بشكل عام، هو الأمين

في الأغراض المختلفة. ولقد لقي معظمها عناية فائقة لدى الباحثين والدارسين، وتناولوه في الموضوعات الأكاديمية المتنوعة. ويدور هذا البحث المتواضع حول ملخص عن حياة العلامة الإلوري، وثلاثة مباحث في ثلاثة فصول ويحتوي على القيم الفنية في نونية الإلوري، وهمزيته، وبأئيته، ثم نتائج البحث، فالخاتمة

ملخص عن حياة العلامة الإلوري ولادته وأخذته الثقافة العلمية:

هو الشيخ آدم بن عبد الله الإفريقي النيجيري الإلوري، وقع مسقط رأسه بمدينة أسا بجمهورية بنين سنة ١٩١٧م. نشأ وترعرع في كنف والديه حيث تربى على تربية إسلامية، وقرأ على والده القرآن الكريم وأخذ العلوم العربية والإسلامية من الشيخ صالح محمد الأول أَيْسِنِّيَوِيُو الإلوري المتوفى ١٩٨٥م، كما تعلم عند الشيخ عمر الأبھجي الإلوري حين مُكِنْتِه بمدينة لاغوس، وعنه يقول الإلوري:

ثبت أن قد أخذ الشيخ الإلوري أوفر قسط في ميدان العلم حتى لعب عبقريته دوراً هاماً في مجال الأدب العربي الإسلامي شاعراً وناثراً وفاق معاصريه إلى أن صار خير خلف لخير الخلف في المواطن العلمية على حد قول أحد أقرانه الشيخ أحمد الرفاعي، مفتي الأئمة لغرب نيجيريا، إذ يقول:

وأباؤنا كانوا أخصاير أممة
وقد ألبسونا حلة والقلائد
وماتوا على خير اجتهاد لدينهم
ولولا هم لسنا نراعي العقائد
وفعلاً، لم يكن للإلوري ميل إلى الفريضة مثل ما له إلى النثر، لكونه غيوراً على تراث مجتمعه الإسلامي الذي كان يسعى إليه باحثاً وراء إبرازها إلى القراء تنويراً لمجهودات أصحابه، وإفادةً للباحثين المطلعين، وخوفاً من طبعه في سجل النسيان. ومهما يكن من أمر فقد جادت قريحة الشيخ قصائد يشار إليها بالبنان قالها

وفي تعبير الشاعر: (الدهر سدده سهمه ورماني) استعارة تصريحية حيث صرّح فيها بلفظ المشبه به (الدهر) واللفظ المستعار يرد هنا جملا فعليا (سدده سهمه ورماني) إذ شبه الشاعر الموت بالدهر ورمز إليه بقريئة مانعة عن إيراد المعنى الأصلي وهي: "سهم" في الباس المعنوي ثوب المحسوس بلاغيا. ومن ذلك أيضا قول الشاعر:

٥. فالسهم رزء والهموم سموم

والصبر ترياق على الأحزان

٦ - تلك الروية في خديجة ابنتي

كانت معي كالروح والريحان

٧- عاشت معي سبعا من السنوا

ت في زهراتها كشقائك النعمان

وإذن، وقع التشبيه بأنواعه الخمسة

أساليا بيانيا على حدّ قول المعبر: "ومن الأساليب البيانية التشبيه، وهو أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف وغيرها، مملوطة أو مقدورة تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه".^٧

يلاحظ في البيت الخامس هنا،

تشبّه السهم برزء، والهموم بسموم، والصبر بترياق على الأحزان، وكل منها على حدّ التشبيه البليغ لعدم ذكر أداة ووجه الشبه فيهن فأدى تشبيه مجملا:

٦ - تلك الروية في خديجة ابنتي

كانت معي كالروح والريحان

٧- عاشت معي سبعا من السنوا

ت في زهراتها كشقائك النعمان

في عجز البيت السادس: "كانت معي" ضمير مستتر (هي) أتت مشبها وجملة (كالروح والريحان) مشبه به، والكاف في كالروح، أداة التشبيه، وعدم ذكر وجه

افتتح الشاعر هذه القصيدة بالشكوى : بأن الزمان (أي الموت) وجّه قدحه نحوه واطلقه إياه فأصابه هذا السهم في قلبه الذي هو أنفس جوارثه وأعضائه، فذهب نهوض السم في شرابه، ولم يفده ما يزيل هذا السم من معدته بل طغى في الزيادة، فجاء الأصدقاء حالا بترياقهم الذي يعالجون به السم. وعلى هذا الإتجاه استمر الشاعر في تصوير الحادثة ووصفها في أسلوب الأديب. كما سيتضح للقارئ خلال الدراسة. ثم عقبها مقلما البراعة بالدعاء كأنفة الذكر.

دراسة تحليلية للقيم الفنية في

نونية الإلوري، وهمزيته، وياثيته

:

فالقصيدا برمتها تمتاز بتخير الألفاظ المناسبة للرثاء، وموفورة بالمفردات الملائمة للموضوع، وتركيبها محكمة توحى إلى قارئها معان سامية تؤثر في النفوس مشتركا ألما وتوقظ الشاعر والمواطف التي تترض التجاوب مع صاحب القصيدة في أحزانه وهمومه المنتجة مما أصيب به. ويبدو أن أسلوب القصيدة قريب التناول، و يغلب عليه البساطة والسهولة.

الملاحح البلاغية :

قد طرق الشاعر فنون البلاغية الثلاثة التي هي (علم المعاني والبيان والبديع). فالبيان ما برح عبارة عن علم يعرف به المعنى بطريقة مختلفة^٦. ومما أتى منها أسلوبا بيانيا ضربه الإستعارة في قوله مستهلا القصيدة :

الدهر سدده سهمه ورماني

فأصابني في أشرف الأركان

العام لرابطة علماء بلاد يوربا قاطبة، وعضوبارز بمجمع البحوث الإسلامية بمصر العربية، وحاصل على وسام العلوم والفنون على يد الرئيس السابق حسني مبارك سنة ١٩٨٩م.

انتقل الإلوري بقلة علمية سماها مركز التعليم العربي الإسلامي إلى أجيبي. ولاية - لاغوس، عام ١٩٥٤م، بعد تأسيسه أول وهلة بمدينة أَيْكُوتَا، سنة ١٩٥٢م. تلك القلعة التي ظلت تخرج أبناء المسلمين من شتى بلدان نيجيريا ودولتي بنين، وتَوَعَّوْ. توفى الإلوري عام ١٩٩٢م، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

المبحث الأول

القيم الفنية في نونية الإلوري،

وهمزيته، وياثيته :

ولقد أفاض بعض قصاده بنوع من أساليب بيانية ومن ذلك قصيدته النونية التي برثي بها ابنته خديجة المتوفى في سبعة من الأعوام في زهرة حياتها الزهراء، عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م ٤٠ والقصيدا على بحر الكامل، وبلغ عدد أبياتها تسعة عشر بيتا، ومطلعها :

الدهر سدده سهمه ورماني

فأصابني في أشرف الأركان

فأصابني في مهجتي وجناني

فسرى انتعاش السم في تواني

فتوارد الأصحاب مع ترياقهم

من هاهنا وهنابخبر تواني

إلى مقلعها :

يا راحم النعاب في أعشائه

ارحم بكائي يا عظيم الشان ه

الشرح الإجمالي :

الشبه جعله تشبيها مجملا .

أما النص السابع من القصيدة حيث نلمس شدة الحزن عما أصيب به الشاعر وهو تعجيل وفاة ابنه، دفعه إلى تعبير بنوع تشبيه آخر، فالشبه هو الضمير المستتر في كلمة (عائشة) بينما المشبه به هو: شقائق النعمان. وفي عجز البيت قوله: (زهراتها) مشبه به، والكاف أداة التشبيه، ووجه الشبه في قوله (زهراتها) عبارة توحى طبعيا عن الحسن والرونق، والبياض الجميل، ويرد شقائق النعمان من الزهور الربيعة ذات اللون الأحمر وهو جميل يكثر ذكره في الشعر، واستعمله الشاعر هنا دلالة على جمالة بنته.

ومن مفاد علم المعاني، ضرب الكلام العربي مطابقا لمقتضى الحال وفق الغرض الذي سيق له بلاغيا. ٨. يشمل ذلك، الخبر والإنشاء والذكر والحذف والتكثير والتقديم والتأخير والتصر والوصل والفصل والإيجاز والإطناب والمساواة. ٩.

ومن هذا الباب، استخدام الشاعر الكلام الخبري حين يقول:

فأصابني في مهجتي وجناني

فسار انتعاش السم في شرباني

فتوارد الأصحاب مع ترياقهم

بل زاد منه السم في الطفيان

عاشت معي سبعا من السنوا

ت في زهراتها كشقائق النعمان

قد كنت أحسب التي عند البلا

ثبت الجنان وصاحب الإيمان

فوجدت صبري لم يكن ثبتا على

هذا المصاب فزاد في النقصان ١٠

في البيت الأول هنا، إخبار السامع

عن موقع ألم السهم أصابه في صميم قلبه من رمي الزمان، ولخوذهن المخاطب عن

شأن المخبر عنه فجرده من أداة التوكيد وأدى الخبر ابتدائيا، والمعزى البلاغي هنا اظهار التحسر .

وفي البيت التالي أتى الخبر ابتدائيا أيضا لتجريده من التوكيد، والغرض من ذلك إفادة الخبر للسامع. وكما في البيت الثالث خبر ابنت الشاعر المفقودة غداة سنّها، وحلّ أيضا ابتدائيا لإعدامه أداة التوكيد، حيث الغرض منه إفادة المخاطب. وفي البيت قبل الأخير هنا، خبر طلبي لمجيئه مؤكدا بـ(قد) لغاية بلاغية وهي اسقاط ريب المخاطب وتردده في ذات الشاعر عن تجلده على المصيبة يعانقها وتقوية إيمانه عليها فمستظهرا تحسرا.

ومن الأساليب المعانية في القصيدة الإطناب و المساواة. وقد يرد الإطناب تأدية المعنى بعبارة زائدة مع الفائدة دون تطويل نحوما نلمس في قول الشاعر:

الدهر سدده سهمه ورماني

فأصابني في أشرف الأركان

فأصاب في مهجتي وجناني

فسار انتعاش السم شربان

وموطن الإطناب هنا صدر البيت

الثاني " فأصابني في مهجتي وجناني"

بعد مجيء قول الشاعر "فأصابني في

أشرف الأركان" إفادة لإقناع السامع

وتوضيحا عن الغموض والإبهام. ثم تكرر

(فأصابني) مرتين ما زال غرضا بلاغيا،

وقع تأكيدا وتحسرا.

وقد استخدم الشاعر النداء طلبا

لإقبال المخاطب فيقول:

يا ارحم النعاب في أعشائه

ارحم بكائي يا عظيم الشأن

قوله " ارحم" أمر ولكن التصد منه

الدعاء لكونه صادرا من الأسفل إلى الأعلى

على دأب البلغاء استرحاما واستعطافا. وبالتالي قد يجيئ الإنشاء الطلبي طلبا الكف عن فعل على وجه الإستعلاء وذلك مستقر في صيغة واحدة مضارعية مع (لا الناهية) ١١، خاليا صيغته الأصلية لمعان بلاغية يراد حسب تعبير الشيخ حيث يقول:

يا عين لا تبكي على حكم القضا

فجميعنا في قبضة الرحمان

وقد يطلب كف الدموع عن عينه بقوله

"لا تبكي" والغرض البلاغي من هذا

الضرب الكلامي هو التسلية ولا غيره.

ولقد طرق الشاعر شيئا من فن

البديع الذي يختص بالوجوه والمزايا التي

تزيد الكلام حسنا وطلاوة، فتكسوه بهاء

ورونقا تكتفي مطابقته لمقتضى الحال،

وهو على ركنين أساسين وهما: محسنات

اللفظية والمعنوية. ١٢

ومن بدعيا طرق الشاعر، الطباق

الذي هو: كلمتان منضادتان في قوله:

فوجدت صبري لم يكن ثبتا على

هذا المصاب فزاد في النقصان ١٣

وقد جمع بين الشئ وضده وهما:

(الزيادة والنقصان) في قوله: " فزاد في

النقصان" وليس القصد من هذا الطباق

تزيين الكلام وزخرفته فقط، بل لتصوير

حال إيمانه حين نزلت به المصيبة هذا،

على نمط ضرب الكلام البلاغي .

أما الجناس عبارة عن كلمتين اتفقتا

لفظا واختلقتا معنى في نوعيه تام أو ناقص

، ومن ذلك جملتان " يا راحم " و" ارحم "

في تعبير الإلوري حين يقول:

يا راحم النعاب في أعشائه

ارحم بكائي يا عظيم الشأن

فتعبرا: " راحم، و" ارحم " اتفقتا في

قواعد نحوية صحيحة، وجرت أفعالها على أوزان صرفية سليمة، وخالية عما يخالف القواعد اللغوية، ولئن دلّ كل ذلك على شيء فإنما يدل على تفنن الشاعر في اللغة العربية، وتبحره في أغوارها.

الملاح العروضية :

القصيدة مبني على الرمل التام المجذوف العروضي والضربي، كما بنيت قافيتها على الهمزة، وتفاعله كما يلي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

فاعلاتن فاعلاتن فاعلات

وقد دخل على بعض هذه التفاعيل الخبن الذي هو حذف الثاني الساكن في فاعلاتن وتصير: (فاعلاتن)، وهذا من باب الزحاف المفرد. ومن الأبيات التي يوجد فيها قوله "أحد" في تالي البيت:

(يقبول الحق من كل أحد

واجتناب جرّ ثوب الخيلاء)

وبقيام عملية التقطيع يلاحظ أن

القصيدة خالية من تخالف القواعد العروضية .

الملاح البلاغية :

الأساليب الخبرية ؛ وخاصة - الخبر الإبتدائي - وهي أغلب ما ورد في المقتطفة من الأساليب البلاغية في هذا الصدد، ومن ذلك قوله :

خلع نعل جعلوه واجبا

لهمّ قبل وصول للفناء

أما الأساليب البيانية النادرة في هذا المجال ما زال أسلوب الوصل، وهو عبارة عن ربط جملة مع جملة بالواو فقط دون غيرها. وله مواضع خاصة، منها: اتفاق الجملتين في الخبر والإنشاء وكان بينهما

ومستصلحا الوضع السائد السيئ، ومنها ما يرى اعلاه .

خلاصة شرح نصوص القصيدة :

(١). بدأ الشاعر القصيدة وهو متوجع لقومه

لجهلهم ماهية الحياء، وإسائتهم لفهمه لفظا ومعنى .

(٢). وكذلك جهلهم معنى التوضيح حتى أوضعوه في سجود الناس لهم متخذين ذلك خضوعا لهم .

(٣). وقد أفرضوا خلع النعل لهم على من أتاهم قبل أن وصلوا إلى فئاتهم .

(٤). وبرح الإنبطاح واجبا لهم عند التحية والركوع كذلك إن لا قوهم .

(٥). مع أن التوضيح معروفا، ما وافقه العقل السليم وأثبتته الشريعة السماوية .

(٦). ومن معان هذا التوضيح المعروفي. يقول الحق من الخاصة والعامّة، ثم تجنب ثياب الخيلاء والكبرياء على السواء .

الدراسة التحليلية

الألفاظ والمعاني والأساليب :

تتمتع هذه القصيدة بألفاظ سهلة قريبة المعاني وبعيدة الغموض، كما أنها آن واحد تتميز في طياتها بتحمل صورا تعكس ما كان على المجتمع من العادات والتقاليد مثل جهلهم معنى الحياء والتواضع، فبنوهما في السجود والإنخناء والإنبطاح والبروك. ثم تضمينها الألفاظ التي تفسر الحياء حقيقيا والتواضع تعقليا. وكما لا يفوت القصيدة استعمال الشيخ بأساليب سهلة رقيقة وواضحة منطقية سليمة .

الملاح اللغوية :

لا شك في أن القصيدة مبنية على

تعداد الحروف ولكنها اختلفتا ترتيبا وحركتا لغاية بلاغية وهي التحسين المعنوية ضربا على سبيل الكلام البيدي البلاغي .

المبحث الثاني

همزيته الدعوية لإصلاح مجتمعه :

ما نصها مقتطفة خوفا من الإطالة، وهو:

ويح قومي جهلوا معنى الحياء

وأسأوا فيه ختما وابتداء

هكذا قد جهلوا التواضعا

وينوه في سجود وانخاء

خلع نعل جعلوه واجبا

لهم قبل وصول للفناء

وانبطاح لهم عند السلام

وبروك لهم عند للقاء

والتواضع الذي نعرفه

مثل ما في العقل أوشرع السماء

يقبول الحق من كل أحد

واجتناب جرّ ثوب الخيلاء ١٤

جوانب النص :

أدرك العلامة الإلوري ما كان عليه المجتمع اليوربوي المسلم من العادات السيئة والتقاليد الجاهلية، منها افراض الأمراء والملوك خلع النعال لهم قبل أن وصل الزوار والمرؤسون إلى فئاتهم، ثم الركوع والسجود لهم عند التحية وما باسم أشبه ذلك مما خرج عن روح الإسلام، إلى ضم بعض العلماء في صفوفهم، فأراد الإلوري لشدة غيوره لدينه الحنيف أن ينقد المجتمع الإسلامي من هذه الويلات، ففرض قصيدة بلغت سبعة عشر بيتا، يدعو الناس فيها مستوعيا الأمة

جامع في ... اولدفع الإبهام ١٥ ومن ذلك
تعبيره:

ويح قومي جهلوا معنى الحياء
وأساؤوا فيه ختما وابتداء

هكذا جهلوا التوضعا
وبنوه في سجود وانخاء
وانبطاح لهم عند السلام

وبروك لهم عند اللقاء
وفي البيت الأولين وصل في كلمات :

(جهلوا ، وأساؤوا ، وجهلوا ، وبنوه ، لاتفاق
هذه الألفاظ في الفعل الماضي بصيغة
الجمع ، وربط انبطح ببروك في البيت
الأخير لاتفاق اللفظين مصدريا .

ومما جاء بدعيا في القصيدة ،
الطبايق عند قوله مستسهلا فيقول : (ويح

قومي جهلوا معنى الحياء ×× وأساؤوا
فيه ختما وابتداء) لقد جمع الشاعر بين

الضدين في عجز البيت حين تعبيره ب
(الإبتداء ، والإختتام).

المبحث الثالث

يائتيه الهجائية لخصومه

مناسبة القصيدة :

وصلت أخبار أعداء العلامة الإلوري
وحاسديه إليه . خصوصا الذي يطلب منه

أن يدعوه سيده . وكانوا من الذين يتجمعون
في مركزه كل عام مشاهدين حفلة تخريج

الطلبة ، فألقى هذه القصيدة التي قد
نظمها قصد هجاء المطالب في حفلة من

تلك الحفلات ، ما نصها :

أهلا بكمويا سادتي

يا من يفرح لسعادتي

الفضل لكم بإفادتي

مع ما يخشى من عادتي

فلكم من وسادتي

في كل عام تحضرون

تشريفا للمتخرجين

لجميع أموريتشهدون

فبهذا كنتم سادتي

فجزاكمومن ربكم

يا من يطالبني بأن

أدعوكم دوما سيدي

أتريد مني أن أقو

بواجب شركك في الذي

لم بعملها لسيد

أقول بأنك سيدي

مع أنك دوما حاسدي

كلا لست بسيدي

حتى تكسون تحييتي

عنوانها لك سيد

لم تعمل يوما واجب

عند الصباح وفي الضحى

أوفي العشاء وفي الدجى

حتى تطالبني بأن

أدعوكم دوما سيدي

لم تطعم جوعتي

لم تشف يوم غلتي

لم تستر يوما عورتني

حتى تطالبني بأن

أدعوكم دوما سيدي

لوكنت حقا سيدي

ما كنت ترضى بالذي

يحي أترى في بلديتي

حتى يكون لك البقا

فما يخلو من بقعة

لوكانت حقا سيدي

لعلمت واجبك الذي

يوصي بأنك سيدي

ولكل حق واجب

بمقابلة من سيدي

وسمعت بأنك تددعي

في أنك أولى من أبي

تسليم أمري بعده

حتى يكون على أن

أدعوك يا سيدي ١٦

الشرح :

يلاحظ افتتاح الشاعر القصيدة
بالتحية والإعتراف بالجميل التقدير إلى

ساداته الحقيقيين الذين كانوا يشرفون
المتخرجين بحضورهم إلى الحفلة بمركزه

، والذين يفرحون لسعادته وفق أعماله
المنشودة المثمرة شاهدين تلك الفضائل

منحها الله في نجاح طلابه نواة لتلوا الأخرى
سناويا في ميدان علميته تدريسيا . هذه

المعاني كامنة بين بيت الأول والرابع (١
٤).

وأما ، في سائر الأبيات من الخامس
إلى الثامن عشر (٥ - ١٨) ، طفق يعدل

العلامة إلى توبيخ وهجاء حاسده الذي
يطالبه بعرفان قدره إزائه في خفض جناح

ذله لديه فيدعوه الشيخ سيدي له ، فأبى
محتجا ، بما في معانيها : (يا من يطالبني

أن أدعوه سيدي ! أترجوان أترك على
نفسي شاكرا على ما لم تقم به ؟ أقول

في ظهر الغيب أنك سيدي مع أنك تكمن
عني العداوة والحسدة سريا ، فمستحيل

أن تصير سيدي ، معاذ الله أن يكون ذلك ،
فلا أدعوك سيدي فضلا أن تصلك تحييتي

، لأنك لم تفعل ما يوجب على أن أدعوك
سيد ، لا في الصباح ولا في المساء ، يعني

(لا في عنفوان مهدي وكهلي) بل لا في
النهار ولا في الليل ، (أي لا في حدثتي ولا في

رجولتي بل شيبوتي).

ويستمر أن مستدعيه السيد لم

له ! وكذا احتمال البيت أيضا بتكثير سبق تعريفه في نفس البيت ، فزاد عليه قائلا :
أتقول بأنك سيدي
مع أنك دوما حاسدي
كلا لست بسيدي
حتى تكون تحيتي
عنوانها لك سيدي "

أدعي أنك سيد عظيم يستحق اكراما واحتراما فـ "سيد" المذكور آخر الأبيات ما زال نكرة تصغير ؛ وهي المهجوه الحاسد الذي لا يستحق تجيلا ولا تجليلا .
ومن ناحية أساليبه البديعية وإن قل في القصيدة، فالمقابلة التي ذكر معنيين أوليين ، ومعنيين آخرين يقابلنهما في عبارة كقوله البيتين العاشر والحادي عشر حين يقول :

لم تعمل يوما واجبا
عند الصباح وفي الضحى
أوفي العشاء وفي الدجى
حتى تطالبنى بأن

أدعوك سيدي ١٨
فالصباح والضحى معنيين أولان ،
والعشاء والدجى معنيين آخران يقابلان الأوليين في نص واحد. لغاية بلاغية من باب بدعي . ومن ذلك أيضا ، ضرب الجناس التام في قوله :
" لو كنت حقا سيدي
تعلمت واجبك الذي
يوصي بأنك سيدي

ولكل حق واجب
بمقابلة من سيدي ١٩
فكل لفظ "سيدي" في هذه الأبيات جناس تام لاتفاق كل منها في عدد الحروف ، ونوعها ، وترتيبها وأشكالها.
ومن هنا الجناس غير التام كما في قوله:

× الملامح البلاغية :
تمت القصيدة بأساليب بلاغية من معانية وبديعية ؛
ومن الصور المعانية الواردة في القصيدة الخبر الإبتدائي والطلبية . فمن الخبر ابتداءً قوله في البيت الثاني:
الفضل لكم بإفدتني

مع ما تخشى من عاداتي
وفقد جرد الشاعر هذا الخبر من التوكيد لخلوه ذهن السامع أوالقارئ من حكم الخبر.
أمّا من الخبر الطلبية ما جاء تعبيراً في البيت الثامن :
أتقول بأنك سيد

مع أنك دوما حاسدي ١٧
والشاعر في هذا البيت يؤكد أن مهجوه ما زال حاسدا له ، وأنه يقرّ سيادة عليه . فقرن الخبر بالتوكيد قائلا : " مع أنك دوما حاسدي " تثبिता الحكم الخبري في ذهن السامع وهو(حاسده) . وأمّا ما ترد أساليبا معانية من القصيدة ندائه عند قوله :

" يا من يطالبنى بأن
أدعوك دوما سيدي " ،
فالفرض البلاغي هنا ما برح توبيخا واستهزاء بمهجوه . ولقد يعترض الشاعر للاستفهام التصديقي لعدم ذكر (أم) المعادل له . إن كان الاستفهام تصوريا ، فجاء مصرحا في البيت الثامن المذكور سابقا :

" أتقول بأنك سيد
مع أنك دوما حاسدي " ،
وهذا الاستفهام هنا أيضا تقريرية لتركه طلب الجواب من المخطب ، بل حلّ انتباها إلى ما يدعيه ، ما ليس أهلا

يطعمه قطُ يوم الجوع ، ولم يشفه من السقم بل حين المرض ، ولم يلبسه ثوبا لستر عورة حتى يستحق دعوته سيّدا ، وأنّي يستحق ذلك مع كونه راض لمصائبه في بقاع بلده وهوشهيد! . ولو كان سيد له حقا لما يرضى بالذي يحدث في بقاع بلدي مع أنه موجود فيه! ولو كان سيده حقا لعرف ما يجب عليه فعله كما في الوصية ، فليلم أن لكل من يطلب حقه من غيره واجبا عليه نحوغيره، والذي يكون بمثابة حقه (حق الآخر) : ثم جاءني الخبر أنك قلت مدعيا بالأولية والخيرية من والدي بتولية كفالتني من بعد وفاته ولذلك يجب عليّ أن أدعوك سيدي!

الدراسة التحليلية اللامح اللغوية :

يبدو أن القصيدة برمتها جارية على قواعد نحوية صحيحة ، وأوزان صرفية سليمة بل هي مبنية على مظاهر لغوية مستقيمة فهي خالية من الأخطاء اللغوية، مما يدل، أيضا على عبقرية الشاعر اللغوية ، وتبحره العميق في أسرارها، ولطف تصرفه في استعمالها.

× الألفاظ والمعاني والأساليب :

الفاظ هذه القصيدة . كغيرها من قصائد الشاعر . فصيحة ، وسليمة من النقل والغرابية ومخالفة القياس ، بل ملائمة للفرض الذي استعملت له ، وتجلية تركيبها صحيحة في معانيها واضحة ، فلا داعي إلى تصفح المعاجم أوالقواميس قبل الوصول إلى معانيها . وهي ممتازة بأسلوب سهل رقيق منطقي.

أهلاً بكمويا سادتي

يا من بفرح لسعادتي

الفضل لكم بإفادتي

مع ما يخشى من عادتي

فلكم من وسادتي ٢٠

فألفاظ "سادتي وسعادتي" جناس

غير تام لاختلافهما في أمر من الأمور

الأربعة المذكورة سابقاً، (أي إختلاف

الحروف) وكذلك لفظاً "إفادتي"،

و"عادتي" وكلاهما: الجناس غير التام،

وقعا من باب المحسنات اللفظية.

نتائج البحث :

- يلاحظ أن الشيخ آدم عبد الله الإلوري،

شاعر إسلامي غيور لدينه

- وير الباحث أن القصائد وان لم يذكر

لها موضوع، فإنها تميل إلى الزهديات

الراثية، والدعوية الاصلاحية، وادب
الزجر عن الدعاية الرثائية لغير
صاحبها.

- ومن نتائج البحث ، أن الشاعر لم

يقتصر على غرض فقط، بل خاض

في غمار أغراض أخرى من الوعظ ،

والإرشاد، والمناجاة، والنصيحة وغيرها

تأكيدا لعبقريته ولا أدل على ذلك من

قوله "ولما كان الباعث لأهل نيجيريا إلى

تعلم العربية هوالدين الإسلامي كان لا

بدّ من أن ينبع أدهم من منابع الدين

وأن يدور حول أغراض يبررها الدين

لذلك يكثر شعرهم في الأغراض الآتية

،منها: الوعظ والإرشاد... ٢٨

الخاتمة :

هذا البحث عبارة عن صورة من صور

علم المعاني في ديوان العلامة آدم عبد
الله الإلوري، من ناحية لبعض مختارات
أشعاره، حيث أشار الباحث إلى فني البيان
والبديع وحتى المعاني في مختارات فصائد
الشيخ كنونيته وهمزيته ويأثيته إبرازا
للقيم الفنية في كل منها.

والرجاء بهذا البحث العلمي

المتواضع تنبيه دارسي اللغة العربية

وثقافتها الإسلامية في هذه الآونة خاصة

غير الناطقين بها أن تشددوا عضدهم في

سبيل التحصيل العلمي عامة،

والبلاغة العربية بوجه خاص تمتعا

بغزيرة حلاوة تراث لغة دستور دينهم

الحنيف وثقافته الأدبية، مصداقا للقول

الموروث: أذبني ربّي فأحسن تأديبي". عليه

أفضل الصلاة والسلام.

الهواميش :

١. الشيخ أحمد الرفاعي، أو كى أرى الإبائدي، ديوانه. وانظر: الشيخ الرفاعي ومساهمته في الثقافة العربية الإسلامية بنيجيريا، للدكتور يوسف جمعة، بحث قدمه للحصول على شهادة الليسانس بجامعة بايرو- كنو، عام ١٩٧٩م، ص٥. وانظر: "نسيم الصبا في أخبار الإسلام وعلماء بلاد يوريا"، للشيخ آدم عبد الله، الإلوري، الطبعة الثانية، المطبعة النموذجية، (بيروت، مكتبة الآداب ومطبعها الجاميز، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م)، ص ١٨١.
٢. آدم عبد الله، الإلوري، "من هنا نشأت وهكذا تعلمت حتى تخرجت" الطبعة الأولى، (أجيبي، مطبعة الثقافة الإسلامية، أجيبي - نيجيريا، - ١٤١١هـ | ١٣٧١هـ | ١٩٥٢ - ١٩٩١م)، ص ١٠ .
٣. آدم عبد الله الإلوري، "لمحات البلور في مشاهير علماء إلورن"، مطبعة النموذجية، ص ٧٨
٤. أغاكا، عبد الباقي شعيب، (أ. الدكتور) "الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري" الطبعة الأولى، (مكتبة المجلد العربي، دار الأمان للنشر والتوزيع)، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م، ص: ٢٣٦ .
٥. أغاكا "الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري"، المرجع السابق نفسه والصفحة
٦. أغاكا، الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري المرجع السابق، ص ٢٣٥
٧. أبويكر عيسى ألبى، "أساليب بلاغية في مؤلفات الشيخ آدم عبد الله، الإلوري"، الطبعة الثانية (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م)، ص ٦
٨. علي الجارمي وغيره، "البلاغة الواضحة"، الطبعة العاشرة، (القاهرة، دار المعارف - مصر)، ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م، ص ٢٥
٩. المراغي، أحمد الهاشمي، "جواهر البلاغة في المعاني والبيان، والبدع"، (بيروت: لبنان دار الفكر)، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٢ م، ص ٥٥
١٠. أغاكا، الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري، المرجع السابق، ص ٢٣٦
١١. آدم عبد الله الإلوري، "دروس بلاغة العربية" مطبعة الثقافة الإسلامية، أغيني - نيجيريا، مجله التاريخ، ص ٢٩
١٢. المراغي، أحمد الهاشمي، المرجع السابق، ص ٢٨٢
١٣. أغاكا، الأدب الإسلامي في ديوان الإلوري، المرجع السابق، ص ٢٣٦
١٤. آدم عبد الله، الإلوري، "الإسلام والتقاليد الجاهلية" (بحث في محاربة التقاليد الجاهلية الشائعة في أفريقيا)، الطبعة الثانية، (القاهرة: مطبعة المدني، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م)، ص ١٦
١٥. آدم عبد الله، الإلوري، "دروس البلاغة العربية" المرجع السابق، ص ١٩
١٦. ديوان الإلوري، آدم عبد الله، وانظر: (مجموعة بحوث ودراسات علمية عن حياة الشيخ الإلوري وأعماله)، كلية الآداب، جامعة إلورن، نيجيريا، المجلد الثاني، (مكتبة الرياض، ١٤٢٣هـ | ٢٠١٢م)، ص ٤٢٥ - ٤٢٦
١٧. ديوان الإلوري، آدم عبد الله، المرجع السابق نفسه والصفحة
١٨. المرجع السابق نفسه والصفحة
١٩. المرجع السابق نفسه والصفحة
٢٠. المرجع السابق نفسه والصفحة
٢١. آدم عبد الله الإلوري، "مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية" أجيبي، نيجيريا ١٩٦٧م، ص ٢٩ .